بل ينظر القلب فشبه النظر في المعقولات الموصلة الى المطلوب بالمجي الحسي
وشبه المنظور فيه وهو المعقولات بالامكنة لانها محل حركة النظر كما
ان تلك الامكنة محل حركة الاقدام واطلق اسم المشبه به على المشبه على
طريق الاستعارة التحقيقية والمتعلق بالسباق فان وصلت الى تلك الفجج
فهناك اي لا في غيره العيش وبهجته اي الحياة الكاملة وحسنها
فلمبتهج اي مسرور بما حصل له من لذة التجلي على اختلاف رتبه ولمنتهج
من النهج وهو الطريق واستعير للتقوى فالمراد والمتقي وانتهاجه بانتقاله فعله
وحالا في معاني التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو اليقين الموجب
للابتهاج اي فاعجبوا الحذر الصنفين العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اما
هالك او في الخطر والتنوين فيهما للتعظيم والتنويع ولما اختلفا في المقام اختلفا
في التعبير عنهما في الضمير فالمبتهج يقول مجردا ابدا وقوله

ذكرتك اني لم انسيتك لمحة * وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

والمنتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة نفسه بمراقبة ربه

كان رقيبا منك يرعى خواطري * واخر يرعى خاطري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا * لغيرك الا قلت قد رمقاني
ولا خطرت في السر مني خطرة * لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم * وعرجت عنهم خاطري ولساني
وما الزهد اسلي عنهم غير انني * وجدتك مشهودي بكل مكاني

واعلم ان كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو ذو رتبة
في الوصول وان تفاوتوا في كمال بركة فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيفنى عن
فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار
وهذا تجلي بطريق الافعال ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف

قلبه

قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا تجلي بطريق الصفات ومنهم من يترقى الى مقام
الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغني في شهوده عن وجوده وهذا
ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم
وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهم
العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمبتهج والابرار هم الذين تقوم مع
حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال الصالحة ومقامات اليقين لعجزوا عن مجاهدهم
برفع الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار بالمنتهج ومع الاحوال المذكورة
ينبغي للعبد ان يعلم انه لم يصل الى شيء فان الوصول هيهات اولا ترى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يستغفر في اليوم مائة مرة واستغفاره انما هو بحسب اختلافه في
رتب التجلي له حتى يرى ان كل تجل بالنسبة الى ما فوقه موجب للاستغفار
ولذلك قال لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك وفي البيت الجناس
الاحق وهو كل من ما اختلفت كلماته بحرف بعيد في المخرج كما في قوله تعالى
وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد والازدواج وشبه الجناس ورد
العجز على الصدر والمناسبة اللفظية والطباق واذا ثبت ان العيش الكامل
وبهجته في الجنة ومن المعلوم انه لا يحصل ذلك عادة الا بالاعمال الصالحة
فهج الاعمال وفي نسخة وهج بالواو ويقال هاج فلان الشيء هيجا وهياجا
وهيجانا اذا اثاره وحركه وهاج الشيء اذا ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى
وقد استعملهما الناظم اي اثر الاعمال وحركها بمعنى ادمها اذا ركدت
اي سكنت والمراد فترت لانه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة رواه مسلم ولقوله
صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل رواه الشيخان فاذا ما
زايدة للتاكيد هجت اي ادمت الاعمال اذا بالتنوين اي حينئذ قلت تنهج
اي تدوم وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر والتزهيد وشبه الجناس اللاحق
والتحطيط وهو ان يعلق لفظة او ما تصرف منها بمعنى في الصدر ثم بمعنى اخر فيما
سوى الضرب من العجز وهو هنا في هج وهجت فشبه المصراعين في انعطاف احدهما
على الاخر بالعطفين في كون كل منها يميل الى الجانب الذي يميل اليه الاخر والتخلص

Copyright © King Saud University